حيث أصبح الدين المسيحي يسمى بالدين اليهودي المسيحي لدى الغربيين. وما من شك أن عبارة «لتشل يميني إذا نسيتك يا اورشليم»، والتي وردت في المزامير ١٣٧ ــ ٦٠٤، قد استُخدمت لتأجيج المشاعر الدينية لليهود لحثهم على الهجرة إلى فلسطين. ومن الجدير بالذكر أن هذه العبارة يجب أن تتردد ثلاث مرات في صلوات اليهود بشكل يومي(١٠). اضف إلى ذلك، العبارة المعروفة وهي «العام القادم في القدس»(١١). وهي عبارة يستخدمها الصهاينة بكثرة، لأنها عبارة قصيرة، وذلك لتثبيت حقهم أو ادعائهم بأن القدس هي عاصمتهم، حيث ترد هذه العبارة في أعياد الفصح.

أما فيما يخص عودة الفلسطينيين إلى أرضهم، والذين طُردوا منها منذ فترة قصيرة، أي منذ ثلاث وثلاثين عاماً فقط، حتى الآن، فهذا ليس وارداً في قاموس الدعاية الصهيونية. وقد صورت الدعاية الصهيونية العرب الفلسطينيين على أنهم دخلاء على البلاد، هاجروا اليها حديثاً إبان الاستعمار البريطاني من البلاد العربية المجاورة. وهذا كله للدلالة على أن فلسطين لم تكن مأهولة من بعدهم. وأن حق العودة هو لهم وحدهم وليس لغيرهم.

٣ ــ وحدة الدين والقومية: إن وحدة الدين والقومية هي إحدى الدعائم الأساسية للفكر الصهيوني. ولا شك أن الحركة الصهيونية قد نجحت إلى حد كبير في إقناع اليهود بأنهم أتباع دين واحد وقومية واحدة في آن معاً. يقول أحاد هاعام، وهو من أبرز المنظرين للحركة الصهيونية، في رسالة أرسلها إلى الدكتور ج.ل. ماغنس في ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٠: «إن الدين اليهودي يقوم على القومية، ويدل على ذلك أن جميع الجهود التي قام بها المصلحون، لفصل الدين اليهودي عن إطاره القومي، لم تؤد إلا إلى هدم الدين والقومية معاً. وأنا اؤمن أن ديننا قومي، أي أنه ناجم عن روحنا القومية. وعكس ذلك ليس صحيحاً»(١٢).

وفي مجال آخر يقول الكاتب الصهيوني المتدين، يحيل ميخائيل باينس: «ما هي تلك القومية اليهودية المنفصلة عن الدين اليهودي؟ إنها قاعدة جوفاء ليس فيها تعابير منمقة. وبعد ما هي 'القومية' إن لم تكن فكرة، أو بكلام آخر صورة فكرية؟ ولكن أية صورة فكرية هي مجرد خداع إذا لم يكن لها أساس في الواقع. وبالنسبة للصورة الفكرية للقومية اليهودية، أي أساس سيكون لها في الواقع عدا وحدة الشعب اليهودي مع توراته ودينه؟»(١٣).

وبما أن الفكرة الصهيونية هي وليدة الفكر الاوروبي، فقد يكون منظِّرو الحركة الصهيونية على حق فيما يخص الانتماء القومي لليهود الأشكناز المتحدرين من أصل اوروبي أو من أصل واحد، والذين ينتمون إلى قبائل الخزر، كما ذكرنا، والتي اعتنقت الدين اليهودي في القرن الثامن الميلادي. ولكن الواقع الحقيقي لليهود بشكل عام يختلف تماماً عن الواقع الاوروبي. إنه مخالف للعلم أن يكون اليهود الشرقيون، السفارديم واليهود الأفارقة من أصل واحد أو أنهم ينتمون إلى عرق واحد. وعلى سبيل المثال فإن